الإعاقة وصحة الطالب ورفاهيته: تأثير التعليم الدامج

يبدو أن المجتمع الكندي بشكل عام والنظام التعليمي على وجه الخصوص لا يدركان أن التعليم الدامج جيد لصحة الأشخاص ذوي الإعاقة. ومن وجهة نظري، فإن النظام المدرسي يتناول التعليم والإعاقة باعتبارهما مشكلة "ملائمة" من الناحية الأكاديمية والسلوكية. ويمارس المعلمون تلك "الملائمة" حتى أن العديد من المتعلمين الذين يعانون من إعاقات ما زالوا يوضعون في أماكن منفصلة للتربية الخاصة بشكل كامل أو بشكل جزئي. ولا ينظر إليهم على أنهم لا يتعلمون في الصفوف العادية ولا يستفيدون من التعليم مع أقرانهم النموذجيين. ويُعتقد في الفكر التربوي الشائع أن العزل هو ما سيفيد هؤلاء الطلاب. ويُعتقد أنهم سوف يتعلمون بقوة أكثر في صحبة الآخرين ممن يعتقد المدرسون أن لديهم نفس المتطلبات في التعليم. على سبيل المثال، يعتقد أن المتعلمين ذوي الاعاقة الذهنية سوف يتعلمون بشكل أفضل عندما يتعلمون مع من يشاركونهم نفس الاعاقة. وبالمثل، فإن المتعلمين ذوي المشكلات السلوكية أو غيرها سوف يتعلمون بشكل أفضل ويتصرفون بشكل أفضل عندما يتعلمون مع أقرانهم المماثلين لهم بدلا من الطلاب بشكل عام .

هذه المعتقدات تتعارض مع المنطق السليم والأعداد المتزايدة من البحوث ، وتجربة المعلم التي تثبت العكس. فقد أظهر الطلاب الذين يعانون من إعاقات أداءاً أفضل أكاديميا واجتماعيا عندما تم تعليمهم مع أقرانهم النموذجيين، وآداءاً أقل جودة عندما تم تعليمهم في أماكن منعزلة. وقد شددت سوزان هول، رئيسة مفوضية أونتاريو لحقوق الإنسان، على هذه النقطة، في عرض تقديمي للمعلمين والأمناء في مؤتمر وزارة التربية والتعليم الأخير في أونتاريو، خاصة وأنها تطبق على المتعلمين الذين يعانون من الاعاقات الذهنية. وذكرت أن العديد من المعلمين يواصلون دعم العزل وهم يعرفون أن هناك إجابة أقوى. وثمة اعتقاد آخر غير صحيح وهو أن تعلم الطلاب الآخرين سوف يقل في وجود المتعلمين الذين يعانون من الإعاقات. ومرة أخرى، تثبت البحوث والخبرات أن تعلم

الأقران النموذجيين لا يقل في ظل نظام دمج مصمم بشكل جيد. وفي الواقع، هناك أدلة على أن هؤلاء الطلاب يتعلمون دروساً عن أنفسهم والإنسانية لم تدرس في كتبهم المدرسية.

ومع ذلك ، فهذه المعتقدات غير الصحيحة، ولكن المناسبة، ليست هي السبب الأكثر أهمية للتغيير نحو دمج جميع المتعلمين في الفصول الدراسية العادية في أي مدرسة. التعلم الأكاديمي ليس هو الجانب الأكثر أهمية في اختيار التربية الخاصة والعزل أو التعليم الدامج. النقطة الأكثر أهمية هي أن الأمر يصبح صحياً أكثر عندما يتم تعليم جميع المتعلمين مع مجموعة متنوعة من المتعلمين الآخرين ويطورون الشبكات الاجتماعية.

وقد أقيمت صلات وثيقة بين التعلم مع الأقران النموذجيين وصحة المتعلمين ذوي الإعاقة. فالتعارف والصداقة مع مجموعة متنوعة من الأشخاص الآخرين يعني رأس المال الاجتماعي، وقبول الآخرين، لجميع الأطفال. وقد أشار هالتون وكانديس وروس في الرعاية الصحية الفصلية لعام 2010 إلى "الانفجار" في الاهتمام حول مفهوم رأس المال الاجتماعي قائلين إن الموارد القيمة تقع ضمن العلاقات الاجتماعية ومن المنتجات الثانوية لها. ويذكرون أن "العلاقات الاجتماعية تؤثر أيضا على الصحة وتدرج في أطر المحددات الاجتماعية من خلال الأنساق مثل التماسك الاجتماعي والدعم الاجتماعي والاستبعاد الاجتماعي".

وفي أي مقارنة بين نموذجي التربية الخاصة والتعليم الدامج يبرز اختلافان. التماسك الاجتماعي وتطوير شبكات الدعم الاجتماعي يتصل بالتعليم الدامج والتفاعل مع الأقران النموذجيين، في حين تتميز التربية الخاصة بالانحراف عن مجموعة الأقران النموذجيين والشبكات الاجتماعية الفقيرة. هناك فرصة ضئيلة لتطوير رأس المال الاجتماعي ما لم يكن الطالب بين أقرانه النموذجيين.

يقول وندروود (2004) من جامعة ريبرسون في استعراض حالة التعليم الدامج كمحدد للحالات الصحية:

[illegible]

وقد اعترفت الأمم المتحدة بتأثير الدومينو المفيد للتعليم الدامج في دعواتها إلى دمج المتعلمين الذين يعانون من إعاقات في المدارس المجتمعية. وحتى قبل صياغة هذه السياسة الإيجابية للأمم المتحدة في اجتماع تورنتو ، عقد مركز غابات المارشا اجتماعا في عام 1989 وجلست المجموعة للنظر في كيفية إيجاد استجابة اجتماعية أقوى من نموذج التربية الخاصة لتلبية الاحتياجات الأكاديمية والاجتماعية للمتعلمين ذوي الإعاقة. وبحلول نهاية المساء، أدخل مصطلح "دمج" واتفق عليه

كطريقة للإشارة، مع التأكيد بوجه خاص علي دور التعليم، إلي موقف منصف في المجتمع للجميع، وقد انتشر مفهوم "التعليم الدامج" الآن في جميع أنحاء العالم. وعلى الرغم من أن البعض يستخدم المصطلح بلاغيا كمفهوم نظري أو موقف لا يدعو إلى جعل الفصول الدراسية العادية للجميع، إلا أن البعض الآخر أدرك أهمية المشاركة العادية في الفصول الدراسية. وهم يعلمون أن الممارسة يمكن أن تتبع التنظير، لأنهم يفعلون ذلك.

يمكن للمجتمع أن يتغير للأفضل. وتوثق البحوث الدولية بشكل متزايد أن التعليم في إطار نموذج التربية الخاصة لا يؤدي فقط إلى العزلة الاجتماعية، ولكنه لا يؤدي أيضا إلى مستويات التحصيل الدراسي الممكنة من خلال التجربة الدامجة وهناك تأثير سلبي على صحة هذه المجموعة من المتعلمين. ففي جميع أنحاء العالم، على سبيل المثال في أماكن مثل الهند ومالطا وإيطاليا وكرواتيا وأجزاء من كندا، تتجه الحكومات والمعلمون نحو التعليم الدامج لأنهم يرون الفوائد للجميع.

لسوء الحظ، ليست كل الحكومات والمعلمين تقريبا على استعداد لتغيير الممارسات الماضية. والتفسير الطيب هو أنهم لا يدركون فوائد التعليم الدامج. ومن الصعب فهم ذلك ، إذ كيف يمكن ذلك بالنظر إلى تزايد البحوث والخبرات التي توثق فوائد الدمج. وهناك احتمال أقل طيبة وهو أن الحكومات والنظم التعليمية تفضل الوضع الراهن علي الجهد المطلوب لوضع سياسات وممارسات أكثر تقدما.